

## الاستشراق والاستلاب الحضاري

د. إبراهيم التومي علي  
قسم الفلسفة وعلم الاجتماع كلية الآداب - صبراتة  
جامعة صبراتة

### ملخص الدراسة:

تعالج هذه الورقة موضوع الاستشراق من حيث مفهومه وأهدافه. وقد حاول الباحث تتبع ضبط المفهوم من خلال ما تناوله الدارسون، وانتهى إلى أن مفهوم الاستشراق رغم تعدد التعاريف والرؤى، هو مفهوم يدل على العلاقة القائمة ما بين الشرق والغرب. وعلى ضوء هذا، وقف عند طبيعة هذه العلاقة والقائمة على الصراع من منطلق عنصري وآخر ديني؛ فقد أدرك الغربيون من خلال حروبهم التي خاضوها ضد المسلمين، أنه لا جدوى من قتال المسلمين ومواجهتهم مباشرة في القتال، وأنه لا بد من سبل أخرى لاختراقهم وإضعافهم والانتصار عليهم، لذلك تمت السيطرة على المؤسسات الثقافية وتوجيهها والتحكم في مسارها، ليصبح كثير من المستشرقين والأنثروبولوجيين من العناصر المهمة في هذا التحكم والتوجيه. ما أدى إلى تبعية أصبحت معها الأجيال تجهل عصور التفوق وازدهار الحضارة العربية الإسلامية، بل إن كثيرا منهم من صرح بعقم العقل العربي والإسلامي وعد مقدرته على الإبداع في أي مجال من مجالات الحياة.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق + الشرق + الغرب + الدين + العنصرية + الهيمنة + الاستغراب

### Abstract:

This paper deals with the issue of Orientalism in terms of its concept and objectives. The researcher tried to trace the concept's control through what the scholars dealt with, and concluded that the concept of Orientalism, despite the

multiplicity of definitions and visions, is a concept that indicates the existing relationship between East and West. In light of this, he stopped at the nature of this relationship, which is based on conflict from a racial and religious standpoint. Westerners have realized through their wars against Muslims that there is no point in fighting Muslims and confronting them directly in fighting, and that there must be other ways to infiltrate them, weaken them and defeat them. Therefore, cultural institutions were controlled, directed and controlled in their course, so that many orientologists and anthropologists became An important component of this control is steering. What led to dependency with which generations became ignorant of the eras of supremacy and prosperity of the Arab-Islamic civilization. Indeed, many of them declared the sterility of the Arab and Islamic mind and promised its ability to innovate in any field of life.

Keywords: Orientalism + East + West + Religion + Racism + Hegemony + Westernization

### تمهيد

يعدّ موضوع الاستشراق ممتنعاً، يع الجديرة بالاهتمام والبحث فيها من الموضوعات الواسعة التي لا يمكن الإحاطة بها في بحث أو عدة بحوث، ولا حتى في كتاب، والباحث سيحاول إلقاء الضوء على بعض جوانب الحركة الاستشراقية مساهمة منه في الجهود المبذولة من قبل المهتمين بقضايا الأمة العربية، وليس المقصود في هذه الورقة الوقوف على ما قاله المستشرقون، بل نهدف إلى تنبيه العقل والإرادة العربيين لمخاطر الحركة الاستشراقية، وتوحيد وتضافر الجهود المتساوقة والمتلاحقة لإعادة دور الحضارة العربية وتجاوزها لبناء حضارة معاصرة بعيدة عن حضارة الغرب، ولا يكون ذلك إلا بنقد الاستشراق.

### 1- تعريف الاستشراق

على الرغم من أننا لسنا معنيين في هذا البحث بالبحث في مفهوم الاستشراق، إلا أن الأمر - ولكي نستوضح الاستشراق ونضعه في ميزان النقد- يفرض علينا أن نشير ولو بصورة موجزة للتعريفات التي أطلقت على الاستشراق؛ وذلك لسببين:

- الأول أننا لا نكتب فقط للمتخصصين ومن لهم دراية بهذا الموضوع، وإنما هو بحث بإمكان أي قارئ الاطلاع عليه.

- والثاني ولكي نحكم على الاستشراق- بما له وما عليه- لا بد أن نستوضح ماهية

الاستشراق.

## فما هي ماهية الاستشراق؟

اختلف الباحثون في ضبط مصطلح الاستشراق وفي تعاريفهم له، والتي أخذت اتجاهات متعددة تبعا لموقفهم منه؛ فبينما يرى بعض الباحثين أنه ميدان علمي من ميادين الدراسة والبحث، اتجه آخرون إلى عدة مؤسسات غربية ذات أهداف متعددة، ويراها آخرون ظاهرة طبيعية تولدت عن حركة الصراع بين الشرق والغرب. وتأتي صعوبة إيجاد تعريف جامع مانع للاستشراق من طبيعته المؤقتة، فهو يتغير بمرور الزمان وتغير الأحوال وتجدد المعارف. فمن هنا تعددت تعريفاته وتنوعت، ووصف البعض منها بالعمومية والشمول، والبعض الآخر بالخصوصية. ومن تلك التعريفات التي وصفت بالعمومية نذكر:

تعريف أحمد حسن الزيات الذي يقول فيه: "يراد بالاستشراق اليوم دراسة الغربيين

لتاريخ الشرق؛ أممه، ولغاته، وآدابه، وعلومه، وعاداته، ومعتقداته، وأساطيره"<sup>(1)</sup>.

تعريف الدكتور ساسي سالم الحاج: "الاستشراق هو الدراسة المنقضية المتنوعة

المتعددة الأغراض التي مارسها الغربيون لمحاولة فهم الشرق والتعرف إلى كنوزه الحضارية وعاداته وتقاليده وحضارته وديانته وكل منحنى من مناحي حياته، مهما كان الغرض الدافع لهذه الدراسة، سواء أكانت لأهداف دينية أو عسكرية أو سياسية أو اقتصادية أو علمية"<sup>(2)</sup>.

ومن التعريفات التي وصفت بالخصوصية، نذكر تعريف مالك بن نبي إذ يقول:

"إننا نعني بالمستشرقين الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية"<sup>(3)</sup>.

ويذكر الدكتور إدوارد سعيد في كتابه "الاستشراق" ثلاثة معانٍ للاستشراق هي:

المعنى الأول: وهو المعنى الأكاديمي للاستشراق، ويعرف فيه المستشرق بأنه كل من يقوم بتدريس الشرق أو الكتابة عنه في أي مجال من المجالات دون تخصص. المعنى الثاني: الاستشراق أسلوب من الفكر قائم على تمييز وجودي ومعرفي بين الشرق والغرب، حيث يكون هذا التمييز منطلقا لما يقدم عن الشرق من نظريات وملاحم وروايات وأوصاف اجتماعية.

المعنى الثالث: فهو نظرة للاستشراق بوصفه أسلوبا غريبا للسيطرة على الشرق

والسيادة عليه، وإعادة بنائه على النحو الذي يتفق مع العقلية الغربية والإسهام في تكوين

فكرة الشرق عن نفسه بما يتفق مع الفكر الغربي عنه، وإن كانت مختلفة على واقع الشرق نفسه. (4)

إن التعريفات التي ذكرت للاستشراق عديدة ومتعددة ولا يسع المجال لحصرها، ولكن يمكن للباحث من قراءته وإطلاعه حول هذا الموضوع أن يخلص للآتي:

- إن رؤى الباحثين لمفهوم الاستشراق في مجملها تخصص المصطلح للدلالة على العلاقة ما بين الشرق والغرب، ولم تخرج بهذه العلاقة عن إطار التعرف أو التسلط- إلا ما ندر- فهو محاولة التعرف على الشرق في إطار عام يتناول شرقا واسعا لا تحده الديانات أو القوميات، أو في إطار خاص يكون الإسلام محوره والعروبة أدواته. ويمكن أن يكون الاستشراق وسيلة من وسائل السيطرة والتحكم في الشرق، وهي نظرة تأثرت إلى حد كبير بمجريات الأحداث العالمية في فترة ما بعد القرن التاسع عشر، وهي فترة ازدهار الاستشراق.

- إن الاستشراق ما هو إلا مؤسسة مشتركة بين الدول الغربية للتعامل مع الشرق بإصدار تقارير حوله بوصفه أسلوبا غربيا للسيطرة على الشرق.

. لا يمكن وصف الاستشراق بأنه علم من العلوم الإنسانية؛ وذلك لأنه:

أ- لا يتمتع كبقية العلوم الأخرى بصفة الديمومة والثبات والاستقرار، وإنما يمكن إطلاق عليه اسم "ظاهرة"؛ لأنه مر بمراحل عدة اتضح فيها تدرج مفهومه من خلال دراسة تاريخ الاستشراق.

ب- لم يكن الاستشراق في دراسته للإسلام علما، وإنما هو منهج خاص يراد من خلاله ترويح تصورات معينة عن الإسلام، بصرف النظر عما إذا كانت هذه التصورات قائمة على حقائق أو مرتكزة على أوهام وافتراءات.

إن التراث الذي خلفه المستشرقون تراث ضخم يعد بالمئات، بل بالآلاف تأليفًا وترجمة وتحقيقا وغير ذلك، كما إن هذا التراث فيه الغث والسمين، وفيه ما هو دس وطعن وتحريف للإسلام وتاريخه وشريعته، ومرجع هذا المزيج المتناقض عند المستشرقين يعود إلى أن قدراتهم وأفكارهم في فهم اللغة العربية ودلالات ألفاظها ليس متساويا ولا متكافئا. هذا من جانبهم وأخر، فإن أهداف المستشرقين ليست واحدة، بل متعددة ومختلفة؛ فاختلاف قدراتهم وتباين أهدافهم هذا أدى إلى إنتاجية تتناسب مع هذه القدرات والأهداف، وهذا ما يجعل الحكم على المستشرقين صعبا كصعوبة الحكم على إنتاجهم؛ فمنهم الحصيف الدقيق،

ومنهم حاطب ليل لا يدري أين يضع الكلمة، ومنهم المتجرد الباحث عن الحقيقة المنصف، بل منهم من أدى به إنصافه إلى إعلان إسلامه، كما إن منهم المغرض المتعصب الحاقدا الذي يروم الطعن ويتقصد التشويه ويتبع ما يمكن أن ينال به الإسلام ونيبه.

## 2- خلفية الصراع بين الشرق والغرب

لم تكن العلاقة بين الشرق والغرب على وئام طيلة مراحل الاحتكاك بينهما قديما وحديثا. وغالبا ما كانت هذه العلاقة علاقة تصادم وتدافع، وكان نتيجة ذلك أن قامت حروب وصراعات تصير الغلبة فيها مرة للشرق وأخرى للغرب؛ فالصراع بين المسيحية والإسلام تمتد جذوره إلى القرن الأول الهجري (السابع الميلادي)؛ أي إن عمره أربعة عشر قرناً ومع ذلك لم يزل الصراع متأجراً بينهما، وإن اختلفت أسلحته وتباينت أساليبه، فهو أطول صراع ديني في التاريخ بكل معنى للكلمة، وإن أطلق عليه البعض صراعاً سياسياً، أو اجتماعياً، أو اقتصادياً.

ليس المهم عنوان هذا الصراع، ولكن المهم أسبابه وأهدافه ونتائجه. وإذا ما بحثنا عن الأسباب التي تكمن وراء هذا الصراع، فإنه بالإمكان القول إنه يرجع إلى سببين: أحدهما عنصري والآخر ديني، فلننظر في هذين السببين:

### أولاً- السبب العنصري:

يقول الدكتور يوسف كرم في كتابه "تاريخ الفلسفة اليونانية": "الدولة الأوروبية الموجودة اليوم ما هي إلا امتداد للدولة الرومانية، ومن قبلها الدولة اليونانية. وقد ورثت أوروبا عن اليونان والرومان، عقيدة احتقار الغير، وأنه يجب أن يطبق عليهم من القوانين ما لم يطبق على الأوروبي. وكانت هذه عقيدة عامة في "اليونان" لا يختص بها واحد، بل نجدها قد سيطرت على كبار المفكرين، فحرمتهم من النظر إلى البشر نظرة المساواة، فـ " أفلاطون " يقصر العدالة على اليونانيين، ولا يجعلها تتعداهم إلى غيرهم من بني البشر، ويذهب إلى التفرقة العنصرية بين اليونان وغيرهم! وينصح المدن اليونانية أن تتعهد فيما بينها بالعلائق الودية، بل أن تتحالف وتؤلف أسرة واحدة، فإن تحارب فلا تدمر. ولا تحرق ولا يسحق الغالب جميع أهل المدينة؟ كأنهم أعداء بل الأقلية التي أثارت الخصام، ويعامل الباقي معاملة الأصدقاء، ويقصر التدمير والحرق والسحق على محاربة الأعاجم؛ لأن الرجل لا يسترق قريبه، بل يسترق عدوه".<sup>(5)</sup>

وهذه النظرية العنصرية لم تكن نابعة من ذات أفلاطون فقط، بل من البيئة المحيطة به، وهذا ما أكده "ول ديورانت" في كتابه "قصة الحضارة" "لا يمكن أن يكون هذا، بل ورث " أفلاطون " هذه العنصرية، ورضعها مع لبن أمه. فلم يستطع أن يتخلص منها، وبدل أن يلفظها جعلها شرعا يجب أن يطاع..."<sup>(6)</sup>.

كما يذهب إلى تأييد هذه النظرية الكاتب النمساوي "محمد أسد" في كتابه "الإسلام على مفترق الطرق"، فيقول في معرض تحليله لعداوة أوروبا للإسلام مبرراً العامل العنصري: "إن التجارب التاريخية اصطبغت اصطباعاً شديداً بعداوة الإسلام، وهذا أيضاً إلى حد ما إرث أوروبا من اليونان والرومان... إن اليونانيين والرومان نظروا إلى أنفسهم على أنهم وحدهم المتمدينون، أما كل من كان أجنبياً عنهم، وعلى الأخص أولئك الذين يعيشون شرق البحر الأبيض المتوسط، فقد كانوا يطلقون عليهم لفظ "البرابرة" ومنذ ذلك الحين والأوروبيون يعتقدون أن تفوقهم العنصري على سائر البشر أمر واقع، ثم إن احتقارهم إلى حد بعيد أو قريب لكل ما ليس أوروبا من أجناس الناس، وشعوبهم قد أصبح إحدى المميزات البارزة في المدنية الغربية"<sup>(7)</sup>.

وأورد دليلاً آخر اختتم به تأكيد العامل العنصري من حيث إنه كان عاملاً مؤثراً في تأجيج الصراع الغربي ضد الإسلام، وهو ما ذكره "غوستاف لويون" في كتابه "حضارة العرب" في معرض تحليله لعداوة أوروبا للإسلام، ونكران كل فضل للعرب حتى ولو كان هذا الفضل ظاهراً لا يحتاج إلى دليل فيقول: "إن استقلالنا الفكري لم يكن عند الظواهر الخفية، وأنتا لسنا من أنصار الفكر في بعض الموضوعات، فالمرء عندنا ذو شخصيتين: الشخصية العنصرية التي كونتها الدراسات الخاصة، والبيئة الخلقية والثقافية. والشخصية القديمة غير الشاعرة التي تجمدت وتحجرت بفعل الأجواء، وكانت خلاصة ماضي طويل. والشخصية الشاعرة وحدها هي التي تتحكم عند أكثر الناس، وتمسك منهم المعتقدات، وهي مسماة بأسماء مختلفة وتملي عليهم آراءهم، فيلوح ما تحمله من الآراء حراً في الظاهر فيحترم. والحق أن أتباع محمد- ( ظلوا أشد من عرفته أوروبا من الأعداء إرهاباً عدة قرون)، فإنهم عندما كانوا لايرعدوننا بأسلحتهم كما في زمن "شارل مارتل" والحروب الصليبية، أو يهددون أوروبا بعد فتح القسطنطينية، كانوا يدللوننا بأفضلية حضارتهم الساحقة، وإننا لم نتحرر من نفوذهم إلا بالأمس، وتراكمت مبتسراتنا الموروثة ضد الإسلام والمسلمين في قرون كثيرة، وصارت جزءاً من مزاجنا، وأضحت طبيعة متأصلة فينا تأصل حقد اليهود على النصارى أحياناً، والعمق دائماً، وإذا أضفنا إلى مبتسراتنا السابقة مبتسراتنا

الموروث الذي زاد مع القرون بفعل ثقافتنا المدرسية البغيضة القائلة: إن اليونان والرومان - وحدهم - منبع العلوم والآداب في الزمن الماضي، أدركنا بسهولة سر جلودنا العام لتأثير العرب العظيم في تاريخ حضارة أوروبا، ويتراءى لبعض الفضلاء: أنه من العار أن أوروبا النصرانية مدينة لهؤلاء الكافرين في خروجها من دور التوحش، فعار كهذا لا يقبل إلا بصعوبة (8).

### ثانياً - العامل الديني:

كان للروح العنصرية التي امتاز بها الغرب المسيحي أثرٌ كبيرٌ في التصدي للإسلام الذي انتشر انتشاراً واسعاً حتى شمل أجزاء كثيرة من أوروبا، حيث عمل الإسلام على نشر العلم في أوروبا، فأنشأ الجامعات فكانت تلك الجامعات قبلة طلاب العلم من جميع الأصقاع، فتعلم الوافدون اللغة العربية؛ لأنها كانت لغة العلم في ذلك الوقت، وساعد على قيام النهضة العلمية بالأندلس وانتشار الإسلام فيها سماحة المسلمين التي اتبعوها تجاه أهل الذمة من نصارى ويهود. فكان إعجاب الغربيين بالحضارة الإسلامية عظيماً، حتى إن كاتباً مسيحياً متعصباً ذكر في القرن التاسع الميلادي "إن المسيحيين يدرسون كتب فقهاء المسلمين لا لتفنيدها، بل للتعلم بأسلوب عربي بليغ... وإن الشبان المسيحيين لا يعرفون علماً ولا أدباً ولا لغة إلا العربية، وإنهم يقبلون على كتب العرب بنهم وشغف، ويجمعون منها مكتبات ضخمة تكلفهم الأموال الطائلة في الوقت الذي يحتقرون الكتب المسيحية وينبذونها" (9).

ولما رأَت الكنيسة أن افتتان الغربيين بالإسلام أصبح يتزايد وشعرت أن الخطر يتهددها ووقفت موقف عداء للإسلام، يقول مكسيم رودنسون: "لقد كان المسلمون خطراً على الغرب قبل أن يصبحوا مشكلته، كما كانوا في نفس الوقت عامل اهتزاز شديد في بنيان الوحدة الروحية للغرب ونموذجاً حضارياً يمتاز بتنافسه وحركته الإبداعية المتسارعة وقدرته الهائلة على الانفتاح والاستيعاب، إذ إنه في وجه تقدم هذا النموذج عبر متقفي الغرب عن شعور عام بالاندهاش أمام الإسلام وبدأ لهم وكأنه خطر على المسيحية" (10).

هذا الموقف الذي اتخذته الكنيسة في القرون الوسطى من الإسلام حددته محطتان هما: ضرورة التعلم منه كونه الأقوى والأعلم، والتصارع معه كعقيدة غريبة معادية؛ هذا التصارع معه كعقيدة الذي من شأنه أن يقضي على سلطة الكنيسة التي كانت مهيمنة على كافة مناحي الحياة العلمية والدينية هو الذي حدا بالكنيسة لرفع راية العداء للإسلام، وكان

من أهم الخطوات التي اتخذتها الكنيسة لمواجهة مشاعر الاندهاش والخوف من الإعجاب بالإسلام من قبل أتباعها أن عملت على تشويه صورة الإسلام، يقول مكسيم رودنسون: "إن هذه المشاعر نحو الإسلام قد أدت إلى نتيجتين مهمتين: أولاً، السعي نحو وحدة إيديولوجية أوروبية متكاملة في مواجهة فكره وحضارته، وأخراً، إن الكنيسة الأوروبية قد عملت - من أجل تثبيت الإيمان المسيحي على تشويه المنتجات الحضارية للإسلام وما يصل منها إلى الغربيين". (11)

تلك النظرة العدائية للإسلام عملت وكما يقول "منتغمري واط" في كتابه تأثير الإسلام على أوروبا في القرون الوسطى: على تشكيل صورة عن الإسلام كانت ملامحها كآلاتي: "أنه عقيدة ابتدعها محمد، وهي تتسم بالكذب والتشويه المتعمد للحقائق، إنها دين الجبر والانحلال الأخلاقي والتساهل مع اللذات والشهوات الجنسية، إنها ديانة العنف والقسوة". (12)

### 3- مظاهر الاحتكاك بين الإسلام والغرب

بعد أن فتح المسلمون الأندلس وصقلية، وصارت لهم أساطيل بحرية قوية تهدد الروم في حدودهم الجنوبية، أعدت أوروبا المسيحية عدتها ووضعت الخطط الدفاعية على المدى القريب والهجومية على المدى البعيد، فكانت الحروب الصليبية المرحلة الثانية من الصراع بين الإسلام والغرب، وكانت تلك الحروب ذات مفهومين: الأول واسع وشامل، والثاني ارتبط بالحروب التي شنتها الكنيسة على العالم الإسلامي عام 489 هـ، 1095 ميلادي، وانتهت بعد قرنين من الزمن، 690 هـ، 1291 ميلادي. والحروب الصليبية بمعناها الواسع هي الوسيلة التي اتخذتها الكنيسة في مواجهة مخالفيها، وترجع بدايتها إلى زمن "سلفستر الثاني" الذي فكر في إشهار الحروب الصليبية عام 999 ميلادي، ولكن لم يجد إصغاء من لدن الرهبان والملوك وقد ترجمت هذه الفكرة إلى حيز الواقع زمن البابا "أوريان الثاني" عام 1095، حين توفرت لها الظروف المناسبة والأشخاص المناسبون من أمثال بطرس الناسك الذي عاد من زيارة له إلى بيت المقدس وأوحى إلى البابا خرافة زيارة المسيح له في المنام، وإعلامه بأن الوقت قد حان لإعلان الحرب المقدسة ضد الإسلام في الشرق. (13)

كان للحروب الصليبية أثر عظيم في حركة الحياة العلمية والفكرية في أوروبا، فقد عاد الأوروبيون بعد هزيمتهم في المشرق الإسلامي، وهم أكثر معرفة وخبرة بطبيعة الحياة في العالم الإسلامي، فلم يعودوا يؤمنون بما كان يروجه القساوسة والرهبان عن هذه الحياة



وعن طبيعة التفكير لدى المسلمين، بل عادوا وهم يحملون معلومات ناضجة، وتجارب غنية عن المسلم وإنجازاته العلمية، وعن الأراضي وطبيعتها، وعن مواطن الضعف والقوة في الديار الإسلامية عامة.

وعلى الرغم من أن الحروب الصليبية انتهت بانتصار المسلمين عسكرياً إلا أن المسيحيين استطاعوا أن ينتصروا علمياً من خلال الذخائر العلمية التي حصلوا عليها في فترة حربهم مع المسلمين.<sup>(14)</sup>

أدرك الغربيون من خلال حروبهم التي خاضوها ضد المسلمين أنه لا جدوى من قتال المسلمين ومواجهتهم مباشرة في القتال، وأنه لا بد من سبل أخرى لاختراقهم وإضعافهم والانتصار عليهم، وهذه هي فحوى وصية "لويس التاسع" قائد الحملة الصليبية السابعة والأخيرة إثر عودته إلى فرنسا بعد وقوعه أسيراً في مدينة المنصورة في مصر.<sup>(15)</sup>

ويستلزم مثل هذا النوع من المواجهة، تغيير المنهج والأداة في التعامل مع الإسلام. وهكذا كان، فقد اتجهت أوروبا اتجاهين متوازيين يعضد أحدهما الآخر

**الأول:** تقوية أوروبا عسكرياً واقتصادياً وعلمياً

**الثاني:** اختراق العالم الإسلامي وتطويقه ودراسته دراسة قائمة على العلم، والمكر

والدهاء.

ففي الجانب الأول، عملت أوروبا على توحيد قوتها الداخلية وكثفت جهودها لإخراج المسلمين من الأندلس وتمكن لها ذلك. ومن ناحية أخرى، ساعد التحرر السياسي والديني من قيود الكنيسة التي كانت متحالفة مع الملوك والإقطاع على التطور والنمو في مجالات التجارة والزراعة والصناعة ومجالات الابتكار العلمي عامة، فأُسست الشركات وتم التنظيم الدقيق للعمل وساهمت الدول في تعضيد النشاط الفكري والعلمي، فكان أن ظهرت الثورة الصناعية والانتقال من الخشب إلى الحديد ثم الكهرباء. على أن أهم مصدر من مصادر الغنى الأوروبي هو النهب الاستعماري في القرن الخامس عشر على يد البرتغاليين والإسبان الذين ذهبوا للبحث عن الذهب في إفريقيا والهند، ثم تبعهم الهولنديون الذين نهبوا خيرات الدول الواقعة جنوب شرق آسيا مثل ماليزيا والفلبين، وجاء بعدهم الفرنسيون وما كان منهم من نهب في الفيتنام وما كان منهم من استحواذ على خيرات إفريقيا الشمالية والوسطى، فكان العنب من الجزائر و المنغنيز من المغرب وموريتانيا والنفط من الغابون... وأخيراً ورثت بريطانيا هذه الدول الاستعمارية، وكانت أكبر دولة أوروبية تستأثر بثروات الأمم وتستجلبها إلى بلادها.<sup>(16)</sup>

عموما كانت تلك المرحلة مرحلة عتو واستكبار وشراهة أوروبية على خيارات الشعوب، وتكدست الثروات في أوروبا وساهمت في تعجيل وتيرة التقدم العلمي، ومدت الآلة العسكرية بمزيد من التطور، وساهمت في الإنفاق على الأساطيل التي صارت تجوب شرق العالم وغربه، ومن ثم الإنفاق على ما من شأنه إضعاف المسلمين. وكان أن أفادوا من تجاربهم السابقة الفاشلة، فقد تعلموا أن الحرب والعداء المباشر ونفي الدين الإسلامي غير مجد، فلا بد من تحسين صورة المحارب الغربي والجيوش الأوروبية الغازية للعالم الإسلامي بإظهار أن هدف الأوروبيين هو التحضر وتحرير الشعوب من الجهل أو من الاستعمار التركي: كما صورته الدراسات الأوروبية، وتعلموا كذلك أنهم كانوا إبان الحرب الصليبية قد أقبلوا على بلاد لم يدرسوها جيدا، فلا بد أن توضع الدراسات الشاملة والمعقدة المتشعبة لديار الإسلام في هذه المرحلة من أجل الاختراق ثم الاستيلاء، ولم ينسوا في هذا المجال أن يلتفتوا إلى مسألة التعاون مع الأقليات واستغلالها في خلق بؤر وجيوب مناصرة لهم داخل الجسم الإسلامي.

تعلموا هذا كله واستغلوه أحسن استغلال، وكان الانسجام والتنسيق بين الأهداف والوسائل، فكان الاستشراق. فكان جيش من نمط آخر جيش من الرهبان والقناصل والمتطوعين والرحالة والتجار ممن عرفوا شيئا من العربية في أوروبا يسوح في طول العالم الإسلامي وعرضه، يجمع المخطوطات العربية وغير العربية من بلاد الإسلام شراءً أو سرقةً شأنها شأن ما تمت سرقة من الآثار والكنوز الثمينة، ثم يتبرعوا بها إلى الملوك والكنائس والمؤسسات التي وظفتهم لهذا العمل الذي سيخدم الاستعمار العسكري ويمهد له.<sup>(17)</sup>

#### 4- عصر الإمبريالية والاستعمار

ليس مصادفة أن يرتبط تضاعف نشاطات واهتمامات المستشرقين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بظروف وأسباب تاريخية واقتصادية وسياسية خاصة وجديدة، إذ أخذت الرأسمالية تنمو نمواً حثيثاً نحو عصر الإمبريالية، مع تحول نظام المنافسة الحرة إلى نظام الاحتكارات الكبرى الذي اقتضى إعادة تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ غير مباشر، تضمن للدول الصناعية الكبرى أسواقا جديدة لتصريف المنتوجات الوافرة، وتوفر في الوقت نفسه المواد الأولية اللازمة لصناعة المنتوجات، والسيطرة على مصادر الطاقة، وتوظيف رؤوس الأموال.

استلزم هذا التوجه السيطرة على مصادر الطاقة والمواقع الاستراتيجية، وهذا بدوره استلزم أولاً درجة من التأثير في الثقافة عن طريق تطويعها وتوجيهها، لارتباطها بالتاريخ

والدين والحضارة. وهذا يعني التحكم في بعض الاتجاهات المستقبلية. وكانت مؤسسات الاستشراق والأنثروبولوجيا وعلم الآثار والتبشير من الوسائل الكفيلة بالتحكم والتوجيه عن طريق استخدام طرائق ووسائل شتى، من بينها طرائق البحث العلمي والتربية الحديثة وأساليب الكتابة والنشر الحديثة وإرسال البعثات العلمية وتبادل الخبرات والتدريب. ومن أجل ربط الشرق بالغرب بجسر يقصر المسافة بينهما ويطمئن الدول الأوروبية على مصالحها الاقتصادية والعسكرية، اندفع عدد كبير من الأنثروبولوجيين وعلماء الآثار والجغرافيين إلى البحث عن طوبوغرافية العالم العربي ووضعه الجيولوجي وديموغرافيته وطوائفه المختلفة، كما انطلقت وحدات عسكرية أوروبية للسيطرة على مناطق جديدة رافقتها بعثات دبلوماسية وعلمية وتبشيرية، لتنفيذ مخططات التطوير والتنمية للتأثير في المجتمعات التقليدية.<sup>(18)</sup>

وفي سبيل تعزيز السيطرة الأوروبية على الشرق، نادى الغرب بفكرة التمركز السلافي - الأوروبي التي تقوم على آلية رئيسة توجه تقييم أي ثقافة أو حضارة أو مجتمع وفق مصالحها، وهي فكرة التمركز على الذات التي تعني أن الإنسان يرى طريقته ومجتمعه وحضارته هي أفضل من غيرها، وهي نتيجة منطقية لعملية التثقيف والتربية الأولى. وقد تجسدت هذه الفكرة في اعتقاد الإنسان الأوروبي بكونه أكثر تقدماً وعقلانيةً وواقعيةً ومن هذه الفكرة، نشأ الاعتقاد بأن الشعوب الأخرى غير الأوروبية أقل تقدماً وعقلانيةً وواقعيةً، وهذا يعني أنها أكثر تأخرًا وتخلفاً وجهلاً.

سادت هذه النزعة العنصرية مراحل مختلفة من مراحل الكتابات الاستشراقية وهي ما تزال قوية في أوساط المهتمين بالدراسات الإسلامية؛ فالأوروبيون في حقيقتهم عنصر فاعل ومنتج، وإن كان غيرهم لا يضاھيهم في خصائصه وقد دفعهم تبني النسق الأوروبي إلى اعتماده معياراً وأساساً لكل الشعوب؛ أي إن الأمم الأخرى محكومة في سنن تطورها للسلم الأوروبي، وبذلك حكم هذا الاتجاه على كل المجموعات البشرية بأن تبقى في حالة تلقي وتمثل للخطوات الغربية، وهو ما يفضي في النهاية إلى موقف سياسي يجهدون لتأكيد عير الدراسات الأنثروبولوجية، والذي يرمي إلى ضرورة استمرار الغرب في لعب القائد للأمم الأخرى.<sup>(19)</sup>

فالمستشرقون قد استخدموا نتائج الدراسات الأنثروبولوجية وبطريقة تعسفية للتمييز بين الشعوب؛ إذ قسموا الشعوب إلى مستطيلة الرأس وعريضة الرأس... واستخدموا أيضاً نتائج علماء الأسنان واللغات الذين حذروا من محاولات المطابقة بين تكلم لغة معينة، وبين الانتماء إلى جنس عرقي معين.. وما نجم عنها من مهزلة تصنيف الشعوب إلى آرية

وسامية، وأن كل شعب مميز بجوهر خاص ثابت لا يتغير. لقد مثل الفيلسوف الفرنسي "إرنست رينان" هذا النموذج، حيث ما انفك يقرر تفوق الجنس الآري على الجنس السامي في مجال الفلسفة وغيرها من المجالات وأعلن أن الفلسفة عند الساميين ما هي إلا اقتباس وتقليد للفلسفة اليونانية، وسار على نهجه "جوتيه" (20).

وبعد تحول الرأسمالية إلى الإمبريالية تم تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ، غير مباشر للدول الصناعية الكبرى، ومارس الغرب أسلوب الهيمنة والغطرسة ضد العالم الإسلامي، ولا يغيب على الأذهان ما ارتكبه الغرب من مجازر تحت سمع هيئة الأمم المتحدة وبصرها في الوقت الحاضر؛ فهي أكثر من أن تحصى في (الفلبين) بواسطة منظمة (إيلاجوس) وجنود ماركوس وفي اليونان بواسطة منظمة (ايوكا) والمجازر التي حدثت في (نيجيريا) وانتهت بحرب ضروس دامت عدة سنوات والمجازر القائمة في (لبنان)، وفي (بورما) على أيدي عبدة البقر وفي (أوغندا)، حيث القتل هو جزء من يعثر عليه من المسلمين، وفي (تشاد) حيث أسفر الحقد الصليبي عن وجهه البشع، حينما أباد أهل الجنوب قرى بأسرها كل ذنبهم أنهم مسلمون، ثم الأيدي الخفية فيما حدث بين (إيران) و (العراق) وبين العراق والكويت، وكان كل من المعسكرين الشرقي والغربي لأوروبا قد فتح ترسانة أسلحته لتظل هذه المعارك سوقاً رابحة لتسويق أسلحتها، ثم ذلك التحرش بين الهند وباكستان والعريضة التدميرية لأفغانستان، وحينما بدأوا العدوان الغادر على البوسنة والهرسك واقتحم عسكر الصرب أرض البوسنة يهتكون الأعراس، ويغتصبون النساء، ويحرقون المساجد ويمزقون المصاحف، ويذبحون نساءً وشيوخاً، وأطفالاً وشباباً، ورجالاً لا سلاح لهم. كل هذا وغيره كثير يصعب حصره يندرج تحت الحرب الصليبية التي أعلنها الإمبراطور البيزنطي هرقل وأكدها الرئيس الأمريكي (بوش) (21).

وإلى جانب التدخل العسكري تمت السيطرة على المؤسسات الثقافية وتوجيهها والتحكم في مسارها ليصبح كثير من المستشرقين والأنثروبولوجيين من العناصر المهمة في هذا التحكم والتوجيه.

##### 5- الاستغراب

وهكذا أتت أعمال المستشرقين أكلها، ونبئت بذور "الاستغراب" في مجتمعنا العربي لتشمل مظاهر الحياة كلها، ولعل من أخطر تيارات الاستغراب في مجتمعنا هو استغراب المفكرين الذين يسلخون الأجيال الصاعدة عن تراثها، بما يبثونه في وعيها الثقافي،

من مفاهيم مستعجمة ونظريات مستوردة متسترين بعضهم على الأقل - بثوب المثاقفة - ليخفوا عورتهم وحقيقة التلقين المدروس، والتوجيه المبرمج الذي يتلقونه من دوائر الآخر. (22) ولا عجب بعد هذا، إذا رأينا كثيراً من أبنائنا. وقد سيطرت عليهم عقدة الاستغراب - يجهلون عصور التفوق والازدهار للحضارة العربية الإسلامية، بل إن كثيراً منهم منصرح بعقم العقل العربي والإسلامي، وعدم قدرته على الإبداع في أي مجال من مجالات الحياة. وكيف لا نصل إلى هذه النتيجة وطه حسين عميد الأدب العربي على سبيل المثال - وهو الذي درس في الغرب، وتمثل آراء المستشرقين - يقول في مقدمة كتابه "في الأدب الجاهلي" : "كيف نتصور أستاذاً للأدب العربي، لا يلم، ولا ينتظر أن يلم بما انتهى إليه الفرنجة من النتائج العلمية المختلفة، حين درسوا تاريخ الشرق، وأدبه، ولغاته المختلفة. وإنما يلتمس العلم الآن، عند هؤلاء الناس، ولا بد من التماسه عندهم، حتى يتاح لنا نحن، أن نهض على أقدامنا، ونطير بأجنحتنا، ونسترد ما غلبنا عليه هؤلاء الناس، من علومنا وتاريخنا وأدبنا". (23)

وليس بعيداً من طه حسين الكاتب الجزائري، رباب زناتي وهو يناقش المشكلة الجزائرية عام 1938 إذ يقول : "إن الجزائريين محظوظون، لأنهم يتمتعون بتربية عظيمة، من قبل أكبر دول العالم، وأكثرها حضارة، وهم يستطيعون أن يخطوا معها خطوة جبارة... إن الهدف الذي يجب علينا أن نصل إليه قبل كل شيء هو أن " نتفرنس "؛ أي أن يكون لنا روح فرنسية وعقلية غربية". والواقع، أن هذه الدعوة التي أطلقها زناتي كانت صدقاً أو ربما وجدت لها أصداء قوية في أوساط الكتاب الجزائريين؛ إذ ذهب كثير منهم إلى تقمص شخصية المستعمر إلى درجة أنهم كانوا يبنون انتقادات الفرنسيين ضد الجزائريين، وكأنها صادرة منهم بالذات: فالمستعمر ليس مستعمرًا غاشماً، ولكنه أتى لكي يساعد على ارتقاء شعب كان من قبل فريسة للهمجية... كما امتدحوا عدالة الحاكم الفرنسي... حتى إذ حدث وتجراً أحدهم على الشكوى من سوء الإدارة الفرنسية في الجزائر، فسرعان ما كان يعزي نفسه قائلاً: "إن فرنسا الأم ليست كذلك، وإنما لو علمت بذلك لتداركت الأمر" (24).

والى جانب التبعية الثقافية، نجد التبعية اللغوية فالاستعمار الطويل الذي جنم على صدر الأمة العربية فرض عليها وخاصة دول المغرب العربي الكتابة والقراءة باللغة الفرنسية، وتحولت هذه التبعية من عملية قسرية إلى عملية طوعية بمرور الزمن، بل أصبحت مطلوبة وبالأخص عند بعض الكتاب، حيث راحوا يتبارون في الكتابة بلغة سليمة من أخطاء وبأرقى أساليب التعبير.

وإذا كانت هذه التبعية قد فرضت على كتاب المغرب العربي فرضاً، فإنها اتخذت في المشرق العربي منحى آخر أشد خطورة من حكم الأمر الواقع؛ إذ تمثلت في دعوة بعض الغيارى على العربية، إلى استبدال حروفها بالحروف اللاتينية تسهلاً لقراءتها. ومن هؤلاء عبدا لعزير فهمي من خلال كتابه "الحروف اللاتينية لكتابة عربية" وأنيس فريحه في كتابه " نحو عربية ميسرة"، حتى إن الشاعر اللبناني سعيد عقل، قد خطا بهذه الخطوة من الإطار النظري إلى الطور التطبيقي... من خلال إصدار بعض نتاجه والمتمثل في نشره دورية ( نشرة صحافية ) خاصة به وبمريديه، بالعربية المكتوبة بالحروف اللاتينية مع إشارات خاصة ملائمة لمراعاة بعض الأصوات اللغوية.

ولم يقف الأمر في هذه التبعية اللغوية عند هذا الحد؛ فتحت تأثير "فرضية الحتمية اللغوية" الغربية وتشكيك الغربيين والمستشرقين في قدرة اللغة العربية، على مواكبة روح العلم والتطور، دعا بعض المفكرين العرب إلى ضرورة إجراء "إصلاحات" في هذه اللغة؛ فهذا سلامة موسى في كتابه "البلاغة العصرية واللغة العربية" يذهب إلى نبذ اللهجة الفصحى التي ورثناها من بدو الجاهلية، في عصر الناقبة ويراد لنا أن نتعامل بها في عصر الطائرة، فضلا عن مناصرته لكتابة العربية بالحروف اللاتينية.<sup>(25)</sup>

وهذا زكي نجيب محمود- وتحت تأثير آراء المفكرين الفرنسيين- يرى أن اللغة هي الفكر وأن التغيير في أي فكر، لا بد أن يسبقه تغيير مهم في طبيعة اللغة التي يستعملها أهل ذلك المجتمع، فإيجاد ثورة فكرية يستلزم ثورة لغوية أولاً.<sup>(26)</sup>

أما المفكر محمد عابد الجابري، فيرى: أن اللغة العربية تتصف بصفيتين اثنتين هما: لا تاريخيتها وطبيعتها المحنطة: فهي في - رأيه- محنطة منذ العصور الأولى؛ وجامدة، لا تواكب الجديد في العصور التالية... فاللغة عملت على تصوير ونقل حياة أهل البادية والصحراء<sup>(27)</sup>.

**التبعية التعليمية:** والتي تتمثل وتتجلى في أن معظم الجامعات العربية ما زالت تدرس المواد الدراسية العلمية ( رياضيات، فيزياء، كيمياء، علوم الحياة ) باللغات الأجنبية، وكأن اللغة العربية التي أنتجت هذه العلوم بانت عاجزة عن استيعابها.

ويبدو أن المستشرق "السير هاملتون جب" قد أدرك منذ زمن بعيد، أهمية التعليم، في التأسيس لظاهرة الاستغراب هذه، فقال: " والتعليم أكبر العوامل الصحيحة التي تدعو إلى الاستغراب، ولسنا نستطيع الحكم على مدى الاستغراب في العالم الإسلامي، إلا بمقدار دراسته للفكر الغربي، وللمبادئ والنظم الغربية. ولكن هذا التعليم ذو أنواع كثيرة، تقوم بها

وجهات متعددة، وبالطبع لا بد أن هناك بالفعل، قليلاً من التعليم على الأسلوب الغربي في المدرسة، وفي الكلية الفنية، وفي الجامعة، وعلى هذا التعليم يتوقف كل ما عداه".<sup>(28)</sup>

**التبعية الاجتماعية:-** انتقلت هذه التبعية واقتفاء الأثر الغربي من طاولات الدراسة لتؤثر في حياتنا الاجتماعية، حيث أثرت في العديد من مظاهر الحياة، حتى باتت حضارتنا كلها مترجمة: من سياسة واجتماع، وأنظمة حكم وأخلاق وعادات، وأزياء، وطرائق المأكل والمشرب وأساليب التعبير، وفرجة اللسان... أو على الأقل تطعيمه بحشيد من المفردات المرتقة

### 6- مقاومة الاستغراب

وليس خافياً على أحد ما تسعى إليه أفكار كهذه، من محاولة هدم البنية الثقافية العربية الإسلامية، ذات الطابع الشرقي، الخاص والأصيل، واستبدالها ببنية هشة واهية، مرتبطة بشكل تام ومباشر بحركة الثقافة الغربية، ولا بد من التصدي لهذه المحاولة، ونحن في دعوتنا إلى رفض الاستغراب، لا ندعو إلى التوقع والانعزال والانغلاق على الذات.. أو عدم مواكبة المستجدات العلمية والفكرية العالمية؛ لأنه من المستحيل أن تنهض ثقافة لأمة ما، بمعزل عن مؤثرات الأمم الأخرى... ولكن شتان ما بين المثاقفة والتبعية: إذ إن ما حدث وما زال يحدث في تواصلنا مع الغرب، إن هو إلا عملية استلاب فكريوتبعية عمياء؛ لأن المثاقفة، هي نوع من الوعي المتمثل في حال الفعل والتريص؛ أي إن الآخر لا يستغرقني أو يقتلني من جذوري ليحيلني إلى ظل باهت أو نسخة مشوهة... هي في أفضل حالاتها غير قابلة للقراءة الإبداعية.

والتثاقف هو الخروج من التوقع والانعزال وتخطي الحواجز الشخصية وعدم الانجراف بالآخر، وبأن لدي ثقافة لا تقل أهمية عن ثقافته، وأن أي احتكاك به لا يعني بالضرورة فقدان الهوية أو الانتماء، فإذا كانت التبعية حركة عمياء، فإن المثاقفة حركة مبصرة وانفتاح على الآخر، وإثراء للتجربة الإنسانية، وإقرار بالتعددية في أفضل تجلياتها عندئذ يكون - ليس " الاستغراب " فحسب - بل " الاستعجام " بشكل عام هو النغمة المرجوة.

وبعد، فلقد أن الأوان لأن نكف عن الاعتماد على هؤلاء المستشرقين للاطلاع على تراثنا القيم واكتناه أسرارهم... أو لفهم شريعتنا أو تقييم لغتنا، وإدراك حاجاتنا الفكرية وغيرها، وهم الذين ما فتئوا يطمسون معالم هذا التراث، ويشوهون وقائع التاريخ.

وإذا كنا نحن العرب نعيش في هذا العصر حال إحباط وانحطاط، بعد أن مُنينا بعددٍ من " النكسات " العسكرية والسياسية والاقتصادية، سلبت منا على أثرها إرادتنا

القومية، فإنه لا ينبغي - بحجة ذلك - لمثقي هذه الأمة، ورجال الفكر فيها أن يسهلوا على الآخر استلاب هويتنا، وطمس شخصيتنا، توصلاً لإحكام سيطرته الفكرية والثقافية على العقل العربي، فإذا استلب الفكر، ذهبت مقومات نهوض الأمة، وتجدرت روح التبعية في النفوس، فسهل بالتالي قيادنا، ومن ثم اخترزلنا في "لعبة الأمم" والعولمة المزعومة.

وختاماً يمكن القول، إن اهتمام الغرب بالشرق لم يكن إلا تعبيراً عن عداة غربي تقليدي للشرق، نابع من عقدة الخوف منه والكراهية له. وعلى هذا الأساس تطلعوا إليه بنظرة استعلائية فوقية، هي ذاتها نظرة الأسياد للعبيد بكل ما تحمله من سيئات وتحقير للإنسان وقيمه. هذه النظرة هي التي صورت العقل الشرقي غيباً ومتخلفاً وغير قادر على التطور، وأن على الغربي أن يتحمل مسؤولية تطوير هذا الشرقي، فأوحوا للشرقي بأن أهم عامل في تخلفه هو تمسكه بالدين الإسلامي؛ لأنه دين يعيق حرية الفكر، فهو ضد التقدم العلمي، ومن أجل أن يطوروا الشرقي لجأوا إلى استعمارهم وسلب خيراته.

وأوضحت حقيقة الغرب واضحة جلية لا ينكرها إلا متكاسل ومتخاذل، ولكي نواجه الغرب، لا بد من معرفة واقعة - لا بد أن نعترف بأن الاستشراق يستمد قوته من ضعفنا، ووجوده مشروط بعجز العالم الإسلامي عن معرفة ذاته، فالاستشراق في حد ذاته كان دليل وصاية فكرية ويوم أن يعي العالم الإسلامي ذاته، وينهض من عجزه، ويلقي عن كاهله أثقالي التخلف الفكري والحضاري، يومها سيجد الاستشراق نفسه في أزمة، وخاصة الاستشراق المشتغل بالإسلام، ويومها لن يجد الجمهور الذي يخاطبه لا في أوروبا، ولا في العالم الإسلامي. ولا يعقل أن نلجأ إلى غيرنا - أيا كان - كي يساعدنا على النهوض من كبوتنا.

### الهوامش :

- (1) أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي، منشورات دار الفكر العربي، 1998، ص 27
- (2) ساسي سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، ج1، دار المدار الإسلامي، 2002، ص 20
- (3) أحمد سمايلوفتش، المرجع نفسه، ص 29
- (4) إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال ابوديب، طبع مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1991، ص 3938.
- (5) يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة التأليف والترجمة، القاهرة، 1970، ص 108



- (6) ول ديورانت، قصة الحضارة، ج2، من المجلد الثامن، حياة اليونان، ترجمة محمد بدران، الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية، ط 2، 1966، 150
- (7) محمد أسد، الإسلام على مفترق الطرق، دار العلم للملايين، بيروت، ط9، ص52
- (8) جوستاف لويون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، طبعة أمين البابي الحلبي، القاهرة، ص 57 . 59
- (9) سعيد عبد الفتاح عاشور، حضارة ونظم أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، 1976، ص266
- (10) علي الشامي، الحركة الصليبية واثرها في الاستشراق الغربي، مقال منشور في مجلة الفكر العربي عدد 31، ص ص152. 153
- (11) نفس المرجع، ص 153
- (12) مونتغمري واط، تأثير الإسلام على أوروبا في القرون الوسطى، ترجمة عادلنويهض، موسكو، 1976، ص99 - 103
- (13) عبدالعزيز عزت، الاستعمار والتبشير والاستشراق، دار التأليف، القاهرة، 1974، ص15
- (14) علي البيكدلي، دور الحضارة الإسلامية في النهضة الأوروبية، مقال منشور في مجلة التوحيد، قم، عدد 77، ص71
- (15) حسن السعيد، الإسلام والغرب، مجلة التوحيد، عدد85، 1996، ص119
- (16) عن مقال تحليلي لكتاب ناثن زوز نبرج و بيردزل " كيف اغتنى الغرب "، منشور في مجلة عالم الفكر، المجلد التاسع عشر، العدد الثالث، اكتوبر . نوفمبر، 1988، ص 284
- (17) مسعود كريم، و خليل ابراهيم، الحركات الهدامة في الإسلام، دار المدينة، بنغازي، ص23 وما بعدها
- (18) ابراهيم الحيدري، صورة الشرق في عيون الغرب، دار الساقى، 1996، ص64
- (19) مجموعة مستشرقين، الاستشراق بين دعائه ومعارضيه، ترجمة هاشم صالح، دار الساقى، ط2، 2000، ص91
- (20) محمد عبدالرحمن مرجبا، أصالة الفكر العربي، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1982 ص 53 وما بعدها

- (21) مقال بعنوان الإعصار القادم، د. مصطفى محمود، جريدة الأهرام 2 / 9 / 1995، ص 21
- (22) فاطمة المحسن، الاستخبارات والأدب العالمي، صحيفة الحياة 19 تموز . يوليو، 1999، ص32.
- (23) طه حسين، الأدب الجاهلي، القاهرة، دار المعارف، 1969
- (24) صبحي محمد شريحة، الأدب الغربي الناطق بالفرنسية، الكويت، مجلة عالم الفكر، المجلد التاسع، العدد الأول، ربيع 1988، ص ص 218 - 219
- (25) عائشة عبدا لرحمن، لغتنا والحياة، القاهرة، دار المعارف، 1981، ص288
- (26) زكي نجيب محمود - تجديد الفكر العربي، بيروت، دار الشروق، 1973، ص205
- (27) محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي . بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1994، ص 86.
- (28) هاملتون جب وآخرون، وجهة الإسلام، ترجمة محمدعبد الهادي أبوريدة، المطبعة الإسلامية، القاهرة، 1934، ص214